

استخدام بدائل الاحتجاز كإستراتيجية لتغيير النظام

نحو إنهاء احتجاز المهاجرين



أعدت هذه الدراسة لمنظمات المجتمع المدني
والمجموعات الشعبية والأفراد العاملين في
مجال المناصرة وتنظيم المجتمعات المحلية
والمجال الأكاديمي والقانوني والبحوث
والسياسات وتقديم الخدمات المباشرة، ولا
سيما لممثلي المجتمعات المتضررة مباشرة
من احتجاز المهاجرين، ومن ضمنهم أعضاء
شبكة التحالف الدولي للاحتجاز (IDC)
وشركاؤها، المهتمين بالعمل في سبيل الحد
من احتجاز المهاجرين وإنهائه في النهاية.



نبذة عن التحالف الدولي للاحتجاج (IDC)

التحالف الدولي للاحتجاج عبارة عن شبكة عالمية قوية تضم أكثر من 400 منظمة ومجموعة وفرد وممثل لمجتمعات متضررة من احتجاز المهاجرين، لها وجود في أكثر من 100 دولة حول العالم. تتوزع خبرة أعضاء التحالف على طيف واسع من التخصصات المرتبطة باحتجاز المهاجرين وبدائل الاحتجاج، ومنها الدراسات الأكاديمية والقانون والبحوث والسياسات العامة والخدمات المباشرة وحشد التأييد وتنظيم المجتمعات المحلية.

يعمل فريق التحالف الدولي للاحتجاج حول العالم ووطنياً وإقليمياً، سواء في أفريقيا أو الأمريكيتين أو منطقة آسيا والمحيط الهادئ أو أوروبا أو الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أو على صعيد العالم ككل. ينسق الفريق مع الأعضاء والشركاء بشأن أنشطة حشد التأييد والبحوث والتحالف وبناء القدرات، ويعمل على إنشاء فرص تعاون وطنية وإقليمية وعالمية لخفض احتجاز المهاجرين وتعزيز بدائل الاحتجاج التي تحترم حقوق الإنسان.

رؤيتنا

عالمٌ لا وجود فيه لاحتجاز المهاجرين وتمكُن الأشخاص الذين يهاجرون من العيش بكرامة والتنعّم بحقوقهم.

مهمتنا

يعمل التحالف الدولي للاحتجاج لحشد التأييد والمناصرة من أجل ضمان حقوق الأشخاص المتضررين من احتجاز المهاجرين والمعرضين لاختباره. فنبدل جهوداً استراتيجية لبنني حركات مؤيدة ونؤثر في القوانين والسياسات العامة والممارسات من أجل خفض احتجاز المهاجرين وتطبيق بدائل الاحتجاج التي تحترم حقوق الإنسان بالاشتراك مع المجتمع المدني ووكالات الأمم المتحدة ومختلف مستويات الحكومات.

قيمنا

- ◀ التركيز على الحلول نكّيف منهجيتنا بشكل استراتيجي لكي تلائم السياق المعني ونطوّر حلولاً عملية متجذرة في الواقع والتجارب اليومية
- ◀ الابتكار نعمل باستمرار على الابتكار سواء في فهمنا أو في ممارساتنا من خلال الفضول والتعلّم إمكانيات جديدة
- ◀ التعاون نركّز على التفكير الجماعي والعمليات القائمة على المجموعة ككل والتي تسهّل التبادل الفعلي للأفكار والمساهمات
- ◀ الاحترام نصغي عن كذب ونتعاطف مع مختلف وجهات النظر ونشاركها ونتقبل النقد ونعامل بعضنا البعض بكرامة
- ◀ التمثيل نولي أولويةً للتنوّع وشمول الأطراف كافة وتولي الأشخاص الذين اختبروا الاحتجاز زمام القيادة لكي نضمن خضوع عملنا للمساءلة

المحتويات

مقدمة	5
فهم مشهد بدائل الاحتجاز	9
استراتيجية لتغيير النظام	12
مبادئ التحالف الدولي للاحتجاز المتعلقة ببدائل الاحتجاز	18
أسس بدائل الاحتجاز في الممارسة	21
انضموا إلينا	24

مقدمة

بدأت الهجرة مع بداية التاريخ البشري ولكن احتجاز المهاجرين هو ظاهرة عالمية حديثة العهد نسبيًا انتشرت في مناطق متعددة من العالم على مدى الأعوام الثلاثين الماضية. حدثت هذه الظاهرة في الوقت الذي تسعى فيه الحكومات بشكل متزايد للسيطرة على حركة الأشخاص عبر حدودها وعلى مجتمعات الفئات التي تعيش بشكل غير نظامي داخل حدودها. تستخدم الحكومات احتجاز المهاجرين لأسباب سياسية وبيروقراطية ورمزية متنوعة ترتبط بالسلطة السيادية والأمن القومي ومراقبة الحدود والحد من الهجرة.¹

يجسد تزايد استخدام احتجاز المهاجرين كأداة لحوكمة الهجرة تنامي الاتجاه العالمي نحو تجريم مجتمعات المهاجرين. ويشمل هذا الاتجاه عدم احترام حقوق الإنسان والضمانات الأساسية، ويتمثل ذلك في عمليات الطرد الفوري غير الآمن، وتوسيع نطاق تدابير ضبط الهجرة إلى خارج حدود الدول المضيفة، وغير ذلك من تدابير مراقبة الحدود والإنفاذ غير القانونية، على غرار الترحيل، التي تنتهك الحقوق وتهدد حياة البشر.²

بالإضافة إلى ذلك، تلعب الجغرافيا السياسية دورًا أساسيًا في تزايد اللجوء إلى احتجاز المهاجرين.

1 مراجعة سامبسون، روبين Sampson, Robyn وميتشل، غرانت Mitchell, Grant، 'الاتجاهات العالمية في احتجاز المهاجرين وبدائل الاحتجاز: مبررات عملية وسياسية ورمزية' Global Trends in Immigration Detention and Alternatives 'to Detention: Practical, Political and Symbolic Rationales' في مجلة الهجرة والأمن البشري المجلد 7 العدد 3، 2013، ص. 121-97.

2 تجدر الإشارة إلى أن تجريم الدخول أو الإقامة بصورة غير قانونية ليس دافعًا مشروعًا للاحتجاز، بموجب القانون الدولي. لا ينبغي أبدًا اعتبار الدخول والإقامة بصورة غير قانونية فعلين إجراميين (مراجعة مثلًا تقرير المقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين، فرانسوا كريبو François Crépeau، احتجاز المهاجرين غير القانونيين، الفقرة 9، A/HRC/20/24)؛ فهما ليسا يحد ذاتهما من الجرائم ضد الأشخاص أو الممتلكات أو الأمن الوطني، ولا ينبغي أبدًا تصنيف الأشخاص أو معاملتهم كمجرمين على أساس وضعهم كمهاجرين غير قانونيين (مراجعة مثلًا المرجع السابق واللجنة المعنية بحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، التعليق العام رقم 2 (2013)، الفقرة 24). بالإضافة إلى ذلك، لا يُعدُّ أبدًا طلب اللجوء عملاً غير قانوني ولا ينبغي أبدًا معاقبة طالبي اللجوء، بما في ذلك استخدام الاحتجاز أو التدابير التقييدية الأخرى، على أساس دخول البلد طلبًا للجوء (مراجعة المبادئ التوجيهية للاحتجاز الخاصة بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، المبدأ التوجيهي 4).

تخلّف تجربة احتجاز المهاجرين آثارًا متعددة ضارة ودائمة على الأفراد، وتشمل الآثار الصحية الجسدية والنفسية المضنية التي يشعر بها المرء بعد فترة الاحتجاز، وتستمر غالبًا لمدى الحياة. في الوقت الذي يكرس فيه احتجاز المهاجرين التمييز المجتمعي والتجريم والتهميش، فإنه يفرق أفراد العائلات عن بعضهم ويزرع الخوف في المجتمعات، ويلحق ذلك الضرر بالمجتمعات بشكل عام. وإلى جانب الأضرار الموثقة والمعروفة جيدًا،⁴ تظهر الأدلة أيضًا أن احتجاز المهاجرين لا يؤدي إلى نتائج فعالة ومستدامة في حوكمة الهجرة.⁵

من الضروري جدًّا دراسة تأثير احتجاز المهاجرين من منازير متعددة، ويشير ذلك إلى إدراك التنوع في هويات الناس وتداخلها، وتأثرهم بطرق محددة جدًّا. ويتضمن ذلك الاعتراف بالتجارب الخاصة بالمهاجرين من النساء والفتيات والمتحولين جنسيًا وذوي الهويات الجنسية المتنوعة ومجتمع الميم، فضلًا عن الأضرار المتعددة الناجمة عن التمييز على أساس العرق والدين والثقافة، وغيرها من العوامل.

وأثارت بلدان المقصد الغنية المخاوف عندما شجعت بلدان العبور الفقيرة وحفزتها ماليًا على وضع نظم احتجاز واحتجاز المهاجرين في خلال رحلتهم إلى بر الأمان والحرية.³ ومع نمو هذه النظم، أصبح احتجاز المهاجرين صناعة عالمية تقدّر قيمتها بمليارات الدولارات وتحقق إيرادات مستمرة للشركات الخاصة والحكومات على حد سواء.

تختلف السياقات التاريخية والسياسية ووقائع احتجاز المهاجرين العملية اختلافًا كبيرًا بين البلدان والمناطق. لا تستخدم بشكل عام بعض الدول احتجاز المهاجرين إطلاقًا، وتمتنع أخرى عن احتجاز فئات معينة. وتثبت هذه الحالات مدى حداثة عهد ظاهرة احتجاز المهاجرين وتؤكد أيضًا على إمكانية حوكمة الهجرة من دون احتجاز المهاجرين. وتستخدم غالبًا بلدان أخرى الاحتجاز لاحتجاز المهاجرين تعسفيًا بأعداد كبيرة. بشكل عام، لم يعد احتجاز المهاجرين ممارسة ظرفية بالنسبة للغالبية العظمى من المهاجرين في العالم اليوم، بل أصبحت ممارسة منتشرة ونظامية تخلّف تأثيرًا حقيقيًا على سلامتهم ورفاههم.

3 مايك فلين Mike Flynn، 'رحلة الذهاب والإياب: عن انتشار احتجاز المهاجرين' There and Back Again: On the 'Diffusion of Immigration Detention'، 2018، في مجلة الهجرة والأمن البشري المجلد 2 العدد 3، 2014، ص. 165-197.

4 سامبسون، ر. Sampson، R. وتشو، ف. Chew، V. وميتشل، ج. Mitchell، G. وبراونينغ، ل. L. Bowring. 'البدايل متوفرة: دليل لمنع احتجاز المهاجرين غير الضروري' 'Unnecessary Immigration Detention' (منقّح)، التحالف الدولي للاحتجاز، 2015، ص. 5.

5 تتأتى عن احتجاز المهاجرين تكاليف باهظة ولا تحد هذه الخطوة من الهجرة غير القانونية، بل تُضعف حل القضايا ونتائج الإدماج. لا يحظى معظم المحتجزين برعاية صحية ملائمة ولا بدعم قانوني مناسب، ويُحرمون من حرية التصرف ويُستبعدون عن شبكات الدعم بما في ذلك العائلة والأصدقاء، فلا يتمكنون من المشاركة في حل قضاياهم بكرامة وتحقيق التقدّم فيها. مراجعة التحالف الدولي للاحتجاز، إعادة تأطير احتجاز المهاجرين في الاستجابة للهجرة غير القانونية: هل يردع الاحتجاز المهاجرين؟ Reframing immigration detention in response to irregular migration Does Detention Deter? 2015، وسامبسون، ر. Sampson، R. وتشو، ف. Chew، V. وميتشل، ج. Mitchell، G. وبراونينغ، ل. L. Bowring. 'البدايل متوفرة: دليل لمنع احتجاز المهاجرين غير الضروري' 'Preventing Unnecessary Immigration Detention' (منقّح)، التحالف الدولي للاحتجاز، 2015، ص. 3/5.

الاستفادة من الوقت الحاضر

وحقوقه. ومع تزايد نُظم احتجاز المهاجرين على مدى ثلاثين عامًا في معظم أنحاء العالم، أصبحت النتائج واضحة: يُلحق احتجاز المهاجرين أضرارًا جسيمة على المستويات الشخصية والمجتمعية والنظامية، وتحول تكاليفه البشرية والمالية دون استدامته في المستقبل.

في ما يتعلق بالحلول، أثبتت أدلة كثيرة أن بدائل الاحتجاز تؤدي إلى نتائج أفضل للأفراد والمجتمعات والحكومات.⁷ وأثبتت برامج بدائل الاحتجاز أن الاحتجاز ليس ضروريًا أثناء عملية الهجرة، وأنه يمكن حل القضايا الفردية وترك الناس أحرارًا في المجتمعات. ويشهد العالم أيضًا اهتمامًا وزخمًا متزايدين في مجال بدائل الاحتجاز. وقدمت مجموعة من هيئات حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة،⁸ والهيئات الدولية⁹ والإقليمية، ومجموعات المجتمع المدني الدعم للحكومات من

أثر وباء فيروس كورونا (كوفيد-19) بشكل غير متناسب على المهاجرين وسلط الضوء على المخاطر الصحية المرتبطة باحتجاز المهاجرين.⁶ كما ركز الوباء أيضًا على ترابطنا ومسؤوليتنا تجاه بعضنا بعضًا. وفي هذا السياق، حدّد عدد من الدول أو أوقف، لأسباب مختلفة، استخدام احتجاز المهاجرين في خلال هذه الفترة وتوجهوا بدائل الاحتجاز. وتوفر لنا هذه التطورات فرصة هامة لضمان الحفاظ على ممارسات عدم الاحتجاز المتعلقة بجائحة كوفيد-19 وتعزيزها في عملية التعافي من الوباء على مدى الأشهر والسنوات القادمة.

تتواصل حركة الناس في خضم الصراع الدائم والأزمات وتغير المناخ، ويتعين بالتالي على المجتمع العالمي أن يضمن احترام حوكمة الهجرة لكرامة الإنسان

6 شبكة الأمم المتحدة المعنية بالهجرة - الفريق العامل المعني بإيجاد بدائل لاحتجاز المهاجرين، موجز للسياسات: كوفيد-19 واحتجاز المهاجرين: ماذا يمكن للحكومات وأصحاب المصلحة الآخرين فعله؟، نيسان/أبريل 2020.

7 سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. L. Bowring. البدائل متوفرة: دليل لمنع احتجاز المهاجرين غير الضروري 'There Are Alternatives: A Handbook for Preventing Unnecessary Immigration Detention' (منقّح)، التحالف الدولي للاحتجاز، 2015، ص. 9-15.

8 على سبيل المثال، لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين - التعليق العام رقم 5، 2021؛ مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين، تقرير حول إنهاء احتجاز المهاجرين الأطفال وتأمين الاستقبال والرعاية المناسبين لهم، 2020؛ لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل ولجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين، التعليق العام المشترك رقم 4 ورقم 23، 2017.

9 مراجعة مثلًا شبكة الأمم المتحدة المعنية بالهجرة - الفريق العامل المعني بإيجاد بدائل الاحتجاز: <https://migrationnetwork.un.org/thematic-working-group-2-alternatives-detention>؛ المنظمة الدولية للهجرة، دليل سريع حول بدائل الاحتجاز، 2019؛ اليونيسف، بدائل احتجاز الأطفال، مُحدّث 2019؛ المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بدائل أدوات الاحتجاز متوفرة على العنوان التالي: <https://www.unhcr.org/search?page=search&skip=0&docid=&cid=49aea9390&scid=53aa926a6&comid=56b0b4534>

مع الموظفين والأعضاء الرئيسيين والشركاء لتحديث موقفنا تجاه مناصرة بدائل الاحتجاز وتحسينه. وتسعى هذه الدراسة إلى تحديد نهج التحالف الدولي للاحتجاز المتعلق باستخدام بدائل الاحتجاز كإستراتيجية لتغيير النظم من أجل إنهاء احتجاز المهاجرين.

أعدت هذه الدراسة لمنظمات المجتمع المدني والمجموعات الشعبية والأفراد العاملين في مجال المناصرة وتنظيم المجتمعات المحلية والمجال الأكاديمي والقانون والبحوث والسياسات وتقديم الخدمات المباشرة، ولا سيما لممثلي المجتمعات المتضررة مباشرة من احتجاز المهاجرين، ومن ضمنهم أعضاء التحالف الدولي للاحتجاز وشركاؤه، المهتمين بالعمل في سبيل الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه في النهاية. وقد تعود أيضاً بالفائدة على وكالات الأمم المتحدة، والهيئات الحكومية الدولية والإقليمية الأخرى، والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان والأكاديميين الذين يملكون أهدافاً مماثلة.

أجل تنفيذ بدائل الاحتجاز.¹⁰ والتزمت الحكومات بتطوير بدائل احتجاز غير سالبة للحرية ودعمها بهدف الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه، من خلال أطر عالمية مختلفة مثل الاتفاق العالمي بشأن الهجرة، والتعليق العام رقم 5 للجنة المعنية بالعمال المهاجرين، وغيرها الكثير. بالإضافة إلى ذلك، تنظر الحكومات في بدائل الاحتجاز بشكل متزايد من دراسات النطاق والمشاريع التجريبية الصغيرة إلى التطورات الهامة في السياسات والتغيير النظامي.¹¹ ويمثل ذلك بالنسبة إلى التحالف الدولي للاحتجاز بيئة سياسية مواتية للتغيير.

أهداف الدراسة

ركز التحالف الدولي للاحتجاز منذ إنشائه في عام 2008 على مناصرة بدائل الاحتجاز كمجال عمل رئيسي يتعاون فيه أعضاؤنا وشركاؤنا في مختلف المناطق. وفي عام 2021، أجرى التحالف، بعد المعلومات التي اكتسبناها وتطوير نهجنا على مدى أكثر من عقد، مشاورات هادفة

10 على سبيل المثال، مجلس أوروبا، إرشادات عملية حول بدائل احتجاز المهاجرين: تعزيز النتائج الفعالة Practical Guidance on Alternatives to Immigration Detention: Fostering Effective Results Human Rights، التعليق حول حقوق الإنسان، لقد حان الوقت لتستثمر الدول في بدائل احتجاز المهاجرين، لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، التنقل البشري، معايير البلدان الأمريكية Human Mobility Inter-American Standards، مبادئ البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان الخاصة بجميع المهاجرين واللاجئين وعديمي الجنسية وضحايا الاتجار بالبشر Inter-American Principles of the Human Rights of all Migrants, Refugees, Stateless Persons and Migration 2015، حوار حول الهجرة في أفريقيا الجنوبية، استنتاجات وتوصيات 2016 for Southern Africa Dialogue (MDSA) Conclusions and Recommendations 2016.

11 مراجعة سامبسون، روبين Sampson, Robyn وميتشل، غرانت Mitchell, Grant، الاتجاهات العالمية في احتجاز المهاجرين وبدائل الاحتجاز: مبررات عملية وسياسية ورمزية 'Global Trends in Immigration Detention and Alternatives'، مجلة الهجرة والأمن البشري المجلد 1 العدد 3، 2013، ص. 98.

فهم مشهد بدائل الاحتجاز

المتاحة وتطبيقها أولاً قبل اللجوء إلى احتجاز الأفراد، وفقاً لمبادئ الضرورة والتناسب وعلى أساس الحرية المفترضة.¹⁴ وتشكل إذاً بدائل الاحتجاز ضماناً قانونية أساسية لمنع الاحتجاز التعسفي وضمان الحق في الحرية.

تعريفات مختلفة لبدائل الاحتجاز

رغم وضوح الالتزام القانوني لتنفيذ بدائل الاحتجاز، فإن مصطلح "بدائل الاحتجاز" ليس مصطلحاً قانونياً¹⁵ واستُخدم من الناحية المفاهيمية بطريقتين رئيسيتين على الأقل. تعرّف بعض الجهات الفاعلة بدائل الاحتجاز بالمعنى القانوني الضيق على أنه "ممارسة تُستخدم في الحالات التي يتوفر فيها أساس شرعي لاحتجاز المهاجرين، لا سيما عند تحديد أسباب تبرر الاحتجاز في الحالات الفردية، ولكن تملك الدولة بتصرفها وسائل ضبط أقل

ما من تعريف عام معترف به لبدائل الاحتجاز. لذلك، تُفسّر بدائل الاحتجاز بطرق مختلفة تشمل التفسيرات القانونية والمفاهيمية والأكاديمية والعملية. ونظراً لغياب التعريف العام، تستخدم جهات فاعلة مختلفة مصطلح بدائل الاحتجاز لوصف مجموعة واسعة من الممارسات والنهج.

ضمانة قانونية

ينص القانون الدولي لحقوق الإنسان على حق كل فرد في الحرية الشخصية، بغض النظر عن وضعه كمهاجر.¹² ويفرض حظر الاحتجاز التعسفي على الدول توفير أسس شرعية لاحتجاز المهاجرين وفقاً للقانون الوطني، واعتباره تدييراً استثنائياً تلجأ إليه كحل أخير.¹³ بعبارة أخرى، عندما تتخذ الدول قراراً مشروعاً باحتجاز المهاجرين، يلزمها القانون بتقييم جميع "التدابير البديلة"

12 يكفل القانون الدولي حق الفرد في الحرية في المادة 3 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة 9 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وتعترف به جميع صكوك حقوق الإنسان الدولية والإقليمية الرئيسية. مراجعة على سبيل المثال التعليق العام رقم 31 (2004) للجنة المعنية بحقوق الإنسان: "التمتع بالحقوق المشمولة بالعهد لا يقتصر على مواطني الدول الأطراف بل يجب أن يكون متاحاً أيضاً لجميع الأفراد، بصرف النظر عن جنسيتهم أو عن كونهم عديمي الجنسية، مثل ملتزمي اللجوء واللاجئين والعمال المهاجرين وغيرهم من الأشخاص الذين قد يجدون أنفسهم في إقليم الدولة الطرف أو خاضعين لولايتها".

13 يُعد حظر الاحتجاز التعسفي مطلقاً، وهذا يعني أنه قاعدة غير قابلة للتقييد من القانون الدولي العرفي، أو قاعدة أمر. مراجعة التعليق العام رقم 5 الفقرة 17 للجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين.

14 مراجعة التعليق العام رقم 5 الفقرة 17 للجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين.

15 مراجعة مثلاً المبادئ التوجيهية للاحتجاز الخاصة بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الاصطلاحات: لا يُعد مصطلح "بدائل الاحتجاز" مصطلحاً قانونياً...

تقييداً وينبغي بالتالي استخدامها.¹⁶ ويستخدمه آخرون بالمعنى المفاهيمي أو العملي الأوسع نطاقاً للإشارة إلى مجموعة من السياسات والممارسات التي تستخدمها الدول لإدارة الهجرة من دون استخدام الاحتجاز.

نطاق ممارسات بدائل الاحتجاز

طبقت الحكومات والجهات الفاعلة الأخرى مجموعة من الممارسات في مختلف أنحاء العالم كبدايل للاحتجاز، اختلفت في مدى احترامها لحقوق الإنسان أو عرقلتها أو انتهاكها. ويتراوح نطاق الممارسات هذه من الأكثر تقييداً إلى الأقل تقييداً، ويضم أيضاً تلك التي لا تقيّد الحرية بأي طريقة إطلاقاً. وفي ما يتعلق بالنهج، يمكن بشكل عام تصنيف هذه الممارسات ضمن بدائل الاحتجاز التي تعتمد على درجات منخفضة من الإكراه لزيادة "التقيّد" بعمليات الهجرة، وتلك التي تنشط في دعم الناس والتواصل معهم لضمان نتائج الحقوق والرفاه ونتائج أفضل في حوكمة الهجرة.¹⁷

الجدال حول بدائل الاحتجاز

في مشهد بدائل الاحتجاز المعقد هذا، أصبحت بدائل الاحتجاز مسألة مثيرة للجدل إلى حد ما

في أوساط منظمات المجتمع المدني والجهات الفاعلة. فأثيرت مثلاً جدالات حول تعريف بدائل الاحتجاز وحول استخدام المصطلح بحد ذاته. تتمحور هذه الجدالات حول المسائل التالية:

- ◀ هل يجب أن تشير بدائل الاحتجاز إلى القيود المفروضة على الأفراد فحسب أو إلى مجموعة واسعة من النهج المستخدمة لتجنب الاحتجاز؟
- ◀ هل ينبغي حصر تطبيق بدائل الاحتجاز بالأشخاص الذين يمكن احتجازهم بشكل قانوني؟
- ◀ هل يشرّع استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز" الاحتجاز؟
- ◀ هل يفيد استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز" جهود ضمان الحقوق والحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه أو يضر بها بغير قصد؟

يرى التحالف الدولي للاحتجاز أن تنوع الآراء ووجهات النظر ضروري لضمان نظام تغيير سليم وحيوي للجميع، وأن إدخال هذه الأسئلة والاعتبارات الرئيسية في سياق جهود المناصرة المسوّغة يساعد على صقل النهج المعتمدة بشكل عام.

16 كوستيلو، كاثرين Costello, Cathryn وكايتاز، إزرا Kaytaz, Ezra، إيجاد الأدلة الملموسة في بدائل الاحتجاز: تصورات طالبي اللجوء واللاجئين في تورنتو وجنيف: Building Empirical Evidence into Alternatives to Detention: Perceptions of Asylum-Seekers and Refugees in Toronto and Geneva، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 2013، ص. 10.

17 مراجعة منظمة Detention Action، من دون احتجاز: فرص للبدائل Without Detention: Opportunities for alternatives، أيلول/سبتمبر 2016، ص. 20.

بدائل الاحتجاز للتحالف الدولي للاحتجاز

يتصوّر التحالف الدولي للاحتجاز عالمًا لا مكان فيه لاحتجاز المهاجرين ويعيش فيه المهاجرون بكرامة ويتمتعون بحقوقهم كاملة. وتماشياً مع هذه الرؤية، يدرك التحالف أهمية بدائل الاحتجاز كمفهوم أكاديمي وقانوني، ولكنه يتعامل معها في المقام الأول كإستراتيجية لتغيير النُظم من أجل الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه وبناء نُظم لحوكمة الهجرة تضمن كرامة الإنسان وحقوقه.

بالإضافة إلى ذلك، يفهم التحالف الدولي للاحتجاز بدائل الاحتجاز كمجموعة من القوانين والسياسات والممارسات التي تخوّل المهاجرين المعرضين لخطر الاحتجاز العيش في المجتمع

من دون احتجازهم لأسباب تتعلق بالهجرة. بنظر التحالف، قد تشمل بدائل الاحتجاز مجموعة من التدابير في مجالات حوكمة الهجرة تضمن الحرية والحقوق، والفرز والتقييم الفرديين، وخيارات التنسيب، وإدارة القضايا لتسهيل حلها بشكل عادل وفي الوقت المناسب.

بناء على هذا النهج الشمولي تجاه بدائل الاحتجاز، يوفر نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي (CAP) التابع للتحالف الدولي للاحتجاز الأسس العملية لتطوير بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق. بالإضافة إلى ذلك، يتّبع التحالف مجموعة من المبادئ المتعلقة ببدائل الاحتجاز التي توجه أنشطة المناصرة عند استخدام بدائل الاحتجاز كإستراتيجية لتغيير النُظم.

استراتيجية لتغيير النظام

- ◀ يشكّل التحالف الدولي للاحتجاز تحالفًا عالميًا يجمع أعضاء وشركاء من المجتمع المدني ينشطون في استراتيجيات متنوعة ومبتكرة في مختلف أرجاء العالم للحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه. ويرى التحالف الدولي للاحتجاز أن تنوع النهج والجهات الفاعلة ضروري جدًا في حركة إنهاء احتجاز المهاجرين من أجل ضمان نظام تغيير سليم وحيوي للجميع.
 - ◀ يعتمد المجتمع المدني مجموعة من الاستراتيجيات وينفذ غالبًا نهجًا متعددة في آن واحد، بصفته قطاعًا متنوعًا يشمل المجموعات الشعبية والأكاديميين والباحثين والمحامين ومقدمي الخدمات المباشرة ومنظمي المجتمع والقادة الذين عاشوا تجربة الاحتجاز. وقد تشمل هذه الاستراتيجيات، على سبيل المثال لا الحصر، الحملات والمناصرة ليتم:
 - ◀ الإفراج عن المهاجرين المحتجزين
 - ◀ إغلاق مراكز احتجاز محددة
 - ◀ إنهاء استثمار الشركات في احتجاز المهاجرين
 - ◀ إصلاح قانون الهجرة واللجوء
 - ◀ تغيير السياسة من خلال دعوى استراتيجية
 - ◀ إنهاء احتجاز المهاجرين لفئات محددة، مثل الأطفال
 - ◀ مراقبة أماكن احتجاز المهاجرين¹⁸
 - ◀ تغيير السرديات العامة من خلال بيانات استراتيجية
 - ◀ تطبيق تنفيذ بدائل الاحتجاز المبنية على الحقوق والمجتمع
- بالنسبة إلى التحالف الدولي للاحتجاز، يُعد حشد التأييد لاعتماد بدائل الاحتجاز من الاستراتيجيات المتعددة التي يمكن للمجتمع المدني استخدامها لتحقيق التقدم على صعيد الحد من الاحتجاز وتمهيد الطريق أمام نُظم جديدة لحوكمة الهجرة لا تعتمد على الاحتجاز. لا يجوز اعتبار هذه النهج نهجًا حصريّة تُقضي بعضها، إذ إنها تكمل بعضها بعضًا في سياقات كثيرة.

18 جمعية مناهضة التعذيب (APT) والتحالف الدولي للاحتجاز والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مراقبة أماكن احتجاز المهاجرين: دليل عملي *Monitoring Places of Immigration Detention: Practical Manual*، (جمعية مناهضة التعذيب والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: 2014).

تتألف هذه النُظم من شبكات من المؤسسات والقوانين والسياسات والممارسات، النظامية وغير النظامية، فضلاً عن هياكل السلطة والمصالح والعلاقات غير الظاهرة. بالإضافة إلى ذلك، تستمد غالبًا نظم احتجاج المهاجرين جذورها من ثقافات كراهية الأجانب والتمييز التي تستند إلى سياق تاريخي محدد يجرّم غالبًا مجتمعات المهاجرين.

يجب أن نتعامل مع احتجاج المهاجرين كمسألة نظامية، وليس فردية، لتغيير الوضع الراهن المتعلق باحتجاج المهاجرين. بالإضافة إلى ذلك، الإجراءات القانونية أو السياسية المنعزلة لا تكفي لإجراء تغيير جوهري، ولا الإجراءات التي تركز حصراً على احتجاج المهاجرين. يقوم عملنا على تغيير النُظم - ويتطلب ذلك عمليات هادفة تقوِّض تدريجياً الهياكل الأساسية وتغير آليات الدعم لتحقيق تغيير دائم.¹⁹

العناصر الأساسية

تقديم رؤية وخارطة طريق

بالنسبة إلى التحالف الدولي للاحتجاج، استخدام بدائل الاحتجاج كاستراتيجية لتغيير النُظم تعني وضع الأسس لرؤية وخارطة طريق من أجل إعداد نهج لحوكمة الهجرة تركز على قيم حقوق الإنسان وحرية التصرف والحرية الشخصية. ويشمل ذلك تطوير النُظم التي تعزز مجتمعات المهاجرين وتحميهم على المدى الطويل، من أجل بناء مجتمعات قوية ومنصفة ومستدامة بشكل عام.

عند تحديد الاستراتيجيات التي يجب استخدامها كمجتمع مدني، يرى التحالف الدولي للاحتجاج أن المجموعات والمبادرات التي يقودها المهاجرون واللاجئون على المستوى الشعبي، ولا سيما القادة الذين عاشوا تجربة الاحتجاج، يجب أن تحظى بالدعم وأن تُدرج في صميم هذه القرارات الاستراتيجية، لأن هؤلاء يحفزون التغيير على الأرض ويفهمون جيداً التحديات التي تواجهها مجتمعاتهم، فضلاً عن الحلول المحتملة.

بالنسبة للتحالف الدولي للاحتجاج، القيادة التي يتولاها الأعضاء والشركاء والمهاجرون الذين عاشوا تجربة الاحتجاج، ولا سيما الفئات المهمشة مثل النساء والفتيات والعابرين جنسياً وذوي الهويات الجنسية المتنوعة ومجتمع الميم، هي التي تلهمنا لتأسيس نهجنا ولبناء رؤيتنا. وهذا يعني أننا نعمل على إنهاء ما نعارضه وندافع أيضاً عن المستقبل الذي نرغب رؤيته، أي عالم لا مكان فيه لاحتجاج المهاجرين.

ما أهمية تغيير النُظم؟

نظراً لانتشار الخطابات القانونية حول احتجاج المهاجرين، تُعرض غالباً الآثار البشرية للاحتجاج بصورة الأفراد والحالات الفردية. بينما يخلف يومياً احتجاج المهاجرين آثاراً كارثية على الكثير من الأفراد، ويُطبَّق على الرغم من ذلك عن طريق نُظم معقدة وواسعة النطاق لحوكمة الهجرة تؤثر في الأشخاص والأسر والمجتمعات بأكملها بطريقة منهجية.

19 أبيركرومبي Abercrombie وهاريز Harries ووارتون Wharton، تغيير النُظم: دليل لفهم التغيير وتنفيذه Systems change: A guide to what it is and how to do it، NPC، 2015، ص. 5.

فضلاً عن انفتاح الحكومات على التواصل مع المجتمع المدني. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم بدائل الاحتجاز كاستراتيجية في سياقات الاحتجاز الإلزامي والعبور وبلدان المقصد حيث يُستخدم احتجاز المهاجرين في سياق العودة في المقام الأول.

يعمل أيضًا أعضاء التحالف الدولي للاحتجاز وشركاؤه على إيجاد بدائل احتجاز للأشخاص الذين يملكون مجموعة من الهويات المتداخلة والتجارب النظامية، مثل الأطفال والنساء وأفراد مجتمع الميم، فضلاً عن الأشخاص الذين يتعرضون للتمييز العنصري أو العرقي أو الديني، ومن بينهم طالبي اللجوء وعديمي الجنسية والمقيمون منذ فترة طويلة والأشخاص الذين صدرت بحقهم أحكام والأشخاص الذين انتهت صلاحية تأشيراتهم وضحايا الاتجار بالبشر و المتبنون والمهاجرون غير المسجلين وغيرهم الكثيرون ممن تضرروا من احتجاز المهاجرين في مختلف أرجاء العالم.

يرى التحالف الدولي للاحتجاز أن فعالية بدائل الاحتجاز كاستراتيجية ترتبط بارتكازها على نهج عملية ودقيقة ومحددة السياق تسعى إلى تحقيق المبادئ والقيم الأساسية القائمة على الحقوق. لا يوجد نموذج لموحد للجميع، كما تختلف عمليات التغيير وبدائل الاحتجاز المستخدمة أيضًا في كل سياق.

عملياً، تقوم هذه الاستراتيجية على تحقيق التغيير في مجالات مختلفة من حوكمة الهجرة من خلال بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق، بهدف الحد من الاحتجاز والبناء التدريجي لنظم طويلة الأمد لا تعتمد على الاحتجاز. وقد يشمل ذلك مجموعة من التدخلات التي تفعل الحلول

تركز هذه الإستراتيجية على بدائل الاحتجاز المستدامة والمناسبة للجميع - من الأفراد والمجتمعات والحكومات. وبعمل ذلك، يحوّل التركيز من التدابير القائمة على الإنفاذ القسري إلى النهج القائمة على الحقوق التي تشرك الناس وتدعم تمكينهم وقدرتهم على التعامل مع عمليات الهجرة المعقدة. ويشمل ذلك تعزيز قدرة النظم ومساءلتها لضمان الحقوق والآليات التي تخوّل الناس الحصول عليها.

ملائمة مع السياق

أولاً، لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الاستراتيجية لا تنطبق إلا في السياقات التي يشكّل فيها احتجاز المهاجرين واقعاً عملياً ينبغي معالجته. أما السياقات التي لا تستخدم احتجاز المهاجرين فقد توفر مصدرًا للتعليم والإلهام من أجل استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية في أماكن أخرى.

وفقاً لخبرة التحالف الدولي للاحتجاز، يكون التغيير دائماً محددًا بالسياق. ويختلف استخدام احتجاز المهاجرين بدرجة كبيرة في مختلف أنحاء العالم، ويعتمد على محفزات محددة، فضلاً عن السياقات السياسية والتاريخية والسياقات المتعلقة بالهجرة. تتمثل إحدى نقاط القوة في استخدام بدائل الاحتجاز كإستراتيجية في أنه يمكن تكييف النهج مع حقائق محددة ومعقدة، وبالإضافة إلى القدرة على معالجة الفجوات والفرص الفريدة.

يعمل أعضاء التحالف الدولي للاحتجاز وشركاؤه في بلدان من مختلف أرجاء العالم تختلف اختلافًا كبيرًا من حيث سياقات الهجرة ونظمها، واستخدام احتجاز المهاجرين، وتجارب الأشخاص المتضررين من الاحتجاز،

المصلحة لتطوير حلول بهدف تجنب احتجاز المهاجرين في سياقاتهم الخاصة. تشجع عملية النظر في إمكانيات بدائل الاحتجاز صانعي القرار على إعادة تقييم النهج الحالية، وقد تغيّر عقليات الاحتجاز بطريقة جذرية لتعتمد طرقًا مختلفة لإدارة الهجرة. توازي هذه الخطوة بأهميتها تدابير بدائل الاحتجاز المعتمدة، ولكنها أقل بروزًا.

في هذه العملية، يؤثر المجتمع المدني في السلطات من خلال تقييم مصالح الحكومات وتقديم أفكار تحويلية جديدة بطريقة استراتيجية تضمن تلبية هذه المصالح. ويفرض ذلك فهم الدوافع المتعددة الأبعاد التي تحث الحكومة على استخدام الاحتجاز، وقد تتمثل بمجموعة من الأسباب العملية والسياسية والرمزية والتأديبية وغيرها. تعالج هذه العملية مباشرة أهداف حوكمة الهجرة من خلال الجوانب العملية لبدائل الاحتجاز وتحوّل الأسباب المنطقية الأساسية، فتحوّل السرد العام بشكل تدريجي مثلًا من "الإنفاذ" و"الامثال" إلى "الإشراك" و"حل القضايا الفردية".

باختصار، تتضمن هذه الاستراتيجية تحفيز التغيير التحويلي من خلال خطوات تدريجية وواقعية للحد من احتجاز المهاجرين في سياق معين. وتوفر برامج بدائل الاحتجاز مسارات للإفراج عن المحتجزين وخيارات مجتمعية تثبت إمكانية حل القضايا في المجتمع. تزوّد برامج بدائل الاحتجاز المستقلة الحكومات بالمعلومات والأدلة، وتخلّف أثرًا متواليّة عند توسيع نطاقها وتعميمها في النظام العام، بهدف إنهاء احتجاز المهاجرين بالكامل. ويأتي تغيير النظم هذا من إعطاء الأولوية للتغيير التدريجي التحويلي.

المحلية التي تسمح للمهاجرين المعرضين لخطر الاحتجاز بالعيش في المجتمع أثناء حل قضيتهم المتعلقة بالهجرة.

على سبيل المثال، قد تركز عمليات بدائل الاحتجاز في البلدان المحدودة الموارد التي تستضيف أعدادًا كبيرة من الأشخاص ضمن سياقات هجرة مختلطة، على تطوير آليات الفرز ومسارات الإحالة لفهم مختلف الاحتياجات والدوافع لدى الفئات المتنوعة والاستجابة لها. وقد تعالج أيضًا بدائل الاحتجاز الطرق التي تخوّل الأفراد تلبية احتياجاتهم الأساسية، مثل الوصول القانوني إلى الخدمات والحصول على عمل بأجر. وفي سياقات الاحتجاز الإلزامي، ركزت غالبًا بدائل الاحتجاز في البداية على الفئات ذات الأولوية مثل الأطفال والأسر، من خلال تطوير بروتوكولات حماية الطفل والتنسيق المجتمعي المدعوم مثلًا. وفي البلدان التي تستخدم الاحتجاز في سياق العودة بشكل أساسي، قد تركز بدائل الاحتجاز على الإدارة العالية الجودة والشاملة للقضايا التي تعمل مع الأشخاص من أجل حل قضاياهم.

في ما يتعلق بالاعتبارات السياسية السياقية، سمح التركيز على بدائل الاحتجاز في السياقات ذات المساحة المدنية المحدودة، للمجموعات بالتواصل مع الحكومات عند غياب إمكانية النقد المباشر لاحتجاز المهاجرين. وبدلاً من ذلك، استخدم في المجتمعات الديمقراطية حشد التأييد لبدائل الاحتجاز إلى جانب نهج الانتقاد العلني لتحقيق التغيير بشكل فعال.

إعطاء الأولوية للتغيير التدريجي التحويلي يحفّز استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية عمليات التغيير المحلية من خلال دعم أصحاب

استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز"

تستجيب هذه الاستراتيجية لمشكلة احتجاز المهاجرين الطارئة والمتنامية، وإقدام حكومات كثيرة في العالم على احتجاز مئات الآلاف من الأشخاص. يساعد استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز" في بعض السياقات، لأنه يربط بوضوح بين الواقع العملي للاحتجاز والحلول للحد منه وإنهائه. ومن المستحسن في سياقات أخرى عدم استخدام المصطلح صراحة عند العمل على التدخلات ضمن مجموعة من مجالات حوكمة الهجرة التي تحدُّ أيضاً من استخدام الاحتجاز.

حاليًا، يشكّل استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز" خيارًا استراتيجيًا في سياقات متعددة وليس في أخرى. ولكن مع التقدّم الذي نحرزه في نظرية التغيير،²⁰ يكمن الهدف في أن يصبح مصطلح بدائل الاحتجاز باطلاً إذ تصبح نهج عدم الاحتجاز هي السائدة، وتدمج الآليات والعمليات الجديدة القائمة على القيم في النظم الاجتماعية اليومية.

في غضون ذلك، من الضروري أيضاً التخفيف من المخاطر عند استخدام مصطلح "بدائل الاحتجاز". بما أن الحكومات ما زالت في مرحلة الإنفاذ، تعتمد بعضها المصطلح وتستخدمه لوصف التدابير القسرية التي تزيد من الرقابة والمراقبة بدلاً من الحد من الاحتجاز وتعزيز الحقوق. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للحكومات استخدام مشاريع بدائل الاحتجاز التجريبية لتجنب الحلول الدائمة والامتناع عن تعميم نهج بدائل الاحتجاز. ويشكّل التخفيف من المخاطر مهمة أساسية ومستمرة، كما هو الحال مع أي استراتيجية للمجتمع المدني. تحتل المنظمات والمجموعات العاملة على الأرض مكانة تخوّلها تحديد المخاطر واستراتيجيات التخفيف، في إطار نهج مناصرة تكراري قائم على العمليات ويستجيب للبيئات الدائمة التغيّر.

بناء الثقة والتعاون

استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية يوفر الإمكانية الكبرى للمساهمة في التغيير عندما تسود الثقة والتعاون بين مختلف الجهات الفاعلة في تطوير بدائل الاحتجاز، ولا سيما مجتمعات المهاجرين والمجتمع المدني وغيرهم. تتضمن عملية التغيير هذه مستويات وفروع حكومية مختلفة معنية بتنفيذ بدائل الاحتجاز، مثل سلطات المدينة والولاية والسلطات الوطنية، وكذلك السلطات الصحية والرعاية الاجتماعية وحماية الطفل والشؤون الخارجية. قد لا يبرز هذا التعاون في جميع السياقات أو قد تختلف درجاته، ولكن يمكن بناؤه مع مرور الوقت إذ يدعم ما يُسمى غالبًا نهج "المجتمع بأكمله" أو "الحكومة بأكملها".

بالإضافة إلى ذلك، رأى التحالف الدولي للاحتجاز أن استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية يبلغ القدر الأكبر من الفعالية عندما تنطوي الأولويات الجوهرية على التعامل مع الإدارات الحكومية والمسؤولين المعنيين لتطوير حلول تعاونية. وفي سياقات محلية مختلفة، رأى التحالف أن نهج المشاركة الحكومية هذا يكمل الأساليب التي تبني الضغط، من خلال توفير فرصة استراتيجية للحوار البناء في بيئات ميسرة للغاية. عندما تنسق مجموعات مختلفة عملها بطريقة استراتيجية لتنفيذ استراتيجيات قد تبدو متباينة، تتداخل هذه الاستراتيجيات بطرق تحويلية وفعالة حقًا، من خلال إبعاد الحكومات عن الاحتجاز وجذبها في الوقت عينه نحو بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق.

20 مراجعة مثلاً، شبكة بدائل الاحتجاز الأوروبية، نظرية التغيير: بناء الأدلة والزخم في إطار بدائل الاحتجاز القائمة على المشاركة، للحد من احتجاز المهاجرين على المستويين الوطني والإقليمي في أوروبا، 2019.

المشاركة

- ◀ صياغة القوانين والبروتوكولات التشغيلية وأدوات الفرز المتعلقة ببدائل الاحتجاز
- ◀ تقديم المدخلات والمشورة الفنية بشأن تطوير بدائل الاحتجاز
- ◀ تنفيذ المشاريع التجريبية ودعم مديري الحالات في الخطوط الأمامية
- ◀ التنظيم مع المجتمعات المتضررة والقادة الذين عاشوا تجربة الاحتجاز والذين يملكون خبرة في بدائل الاحتجاز
- ◀ مراقبة وتقييم²¹ برامج بدائل الاحتجاز
- ◀ تعزيز برامج بدائل الاحتجاز وتوسيع نطاقها وتعميمها
- ◀ إعداد أبحاث قائمة على الأدلة حول تأثيرات بدائل الاحتجاز
- ◀ "المناصرة عن طريق الفعل" في التفاعل اليومي مع السلطات²²
- ◀ حشد التأييد لتخصيص الميزانيات والتمويل من أجل بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق

بحسب خبرة التحالف الدولي للاحتجاز، قد تشمل الخطوات والإجراءات المحتملة لبدء استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية: تحديد تدخلات المناصرة والحلفاء المحتملين، وبناء تحالف من الجهات الفاعلة المهمة، وزيادة الوعي ببدائل الاحتجاز إلى جانب الاستراتيجيات الأخرى، وإعداد تحليل للسياق والبحوث حول احتجاز المهاجرين وبدائل الاحتجاز.

تختلف الأساليب والنهج التي تستخدمها مجموعات المجتمع المدني لتعزيز استراتيجيات حشد التأييد لإيجاد بدائل الاحتجاز. فقد يفضل بعضها التركيز على المشاركة الحكومية المباشرة وقد يلجأ بعضها الآخر إلى أساليب تشمل تنظيم المجتمع أو وسائل الإعلام والتواصل أو البحث والتوثيق أو التدريب والدعم الفنيين. يمكن لمنظمات ومجموعات المجتمع المدني اختيار النهج التي تناسب سياقها ونقاط قوتها وخبراتها ومواردها. قد تركز المجموعات مثلاً على ما يلي:

- ◀ إقامة حوار مع الحكومة ومختلف أصحاب المصلحة حول بدائل الاحتجاز

21 التحالف الدولي للاحتجاز، البدائل: تعلم ما ينجح ولماذا ومراقبة وتقييم بدائل احتجاز المهاجرين *Alternatives: Learning What Works & Why Monitoring and evaluation of alternatives to immigration detention*, 2019.

22 مراجعة مثلاً، شبكة بدائل الاحتجاز الأوروبية، نتائج ورشة عمل حوار الأقران للمنظمات غير الحكومية التي تنفذ مشاريع تجريبية لبدائل الاحتجاز كاستراتيجية للتغيير من أجل الحد من احتجاز المهاجرين *Outcomes of peer exchange workshop for NGOs implementing alternative to detention pilot projects as a strategy for change to reduce immigration detention*, نيقوسيا، 10 و 11 كانون الأول/ديسمبر 2019، ص. 25-26.

مبادئ التحالف الدولي للاحتجاج المتعلقة بدائل الاحتجاج

استخدام نهج متعدد الجوانب يجب أن تحافظ بدائل الاحتجاج على الإنسانية الكاملة وكرامة كل شخص، وأن تدرك أن حقوق المهاجرين المهددين بخطر الاحتجاج تتعرض لانتهاكات متعددة ومختلفة الجوانب. ويشمل ذلك حقهم في الحرية وحرية التنقل، وأحياناً، حقهم في التعليم والسكن والرعاية الصحية والتحرر من مختلف أشكال التمييز، وغير ذلك. وعلى بدائل الاحتجاج أن تراعي أيضاً المنظور الجنساني وأن تدرك التأثير الخاص الذي يخلفه احتجاج المهاجرين على النساء والفتيات والمتحولين جنسياً وذوي الهويات الجنسية المتنوعة ومجتمع الميم.

عدم التسبب بأضرار جديدة

لا ينبغي أن تتسبب بدائل الاحتجاج بأضرار جديدة أو أن تزيد من انتهاكات الحقوق. يجب أن تحترم مثلاً بدائل الاحتجاج الحق في الحرية الشخصية، ولا بد من أن تخضع أي قيود على الحرية أو الحقوق الأخرى المفروضة على الناس للضمانات الصارمة عينها التي يخضع لها الاحتجاج.²⁵ لا يجوز استخدام بدائل الاحتجاج لفرض قيود على الأفراد الذين لم يكونوا ليتعرضوا للاحتجاج.

يرى التحالف الدولي للاحتجاج أن التقيّد بالمبادئ التالية سيضمن مساهمة بدائل الاحتجاج في الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه. ويهدف بالتالي التحالف إلى تحقيق هذه المبادئ والاسترشاد بها عند استخدام بدائل الاحتجاج كإستراتيجية لتغيير النظم.

يجب أن تحترم بدائل الاحتجاج حقوق الإنسان²³

ضمان حرية التصرف والتمكين

يجب أن تدعم بدائل الاحتجاج تمكين الأفراد وتولّيهم القيادة من أجل التعامل بفعالية وزخم مع عمليات الهجرة المعقدة التي تؤثر بشكل مباشر على حياتهم ومستقبلهم. وينبغي أن تضمن لهم أيضاً بدائل الاحتجاج حرية التصرف لمعرفة حقوقهم والمطالبة بها على طول الطريق.²⁴

في الوقت عينه، يجب أن تزيد بدائل الاحتجاج من قدرة الأفراد والمؤسسات على احترام حقوق الأشخاص الذين يتعاملون معهم وحمايتهم وتحقيقها، ومسألتهم إذا توانوا عن فعل ذلك. تعزز ضمانات حرية التصرف وتأمين الحقوق المجتمعات ككل وتحميها، وتولد مجتمعات منصفة وعادلة.

23 سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. L. Bowring البدائل متوفرة There are Alternatives، 2015، ص. 18-33.

24 مراجعة النهج القائم على حقوق الإنسان للتعاون الإنمائي من أجل فهم مشترك بين وكالات الأمم المتحدة *The Human Rights Based Approach to Development Cooperation Towards a Common Understanding Among UN Agencies* (2013)؛ ومبادئ النهج القائم على حقوق الإنسان (PANEL)، مثل اللجنة الأسترلندية لحقوق الإنسان، نهج قائم على حقوق الإنسان: مقدمة.

25 لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين، الفقرة 51.

يجب أن تحدّ بدائل الاحتجاز من احتجاز المهاجرين

الحدّ من الاحتجاز

يرى التحالف الدولي للاحتجاز أن بدائل الاحتجاز يجب أن تفعل الحلول المحلية للمهاجرين المعرضين لخطر الاحتجاز أو المحتجزين لكي يعيشوا في المجتمع بحرية من دون احتجازهم لأسباب تتعلق بالهجرة. لا تحد النهج التي تعمل بالتوازي مع نظم احتجاز المهاجرين الحالية، من دون التأثير في استخدام الاحتجاز أو حجم منشأة احتجاز المهاجرين، بطبيعتها من احتجاز المهاجرين.

خطر الاحتجاز

بالإضافة إلى ذلك، يحدد السياق معنى "الخطر" ويجب تحديده بناءً على ذلك. قد يتعرض مثلاً الأفراد لخطر الاحتجاز المشروع أو التعسفي لأسباب متنوعة تشمل إثنيتهم أو عرقهم أو نوعهم الاجتماعي أو ميولهم الجنسي أو موقعهم الجغرافي أو علاقتهم بالسلطات الصحية أو الرعاية الاجتماعية أو العدالة الجنائية أو وضعهم الحالي وظروفهم في عملية الهجرة (طالبو لجوء مثلاً أو غير المسجلين أو الذين قرروا العودة) إلخ. تتخذ الجهات الفاعلة في المجتمع المدني العاملة على الأرض هذا القرار الاستراتيجي بتقييم الفئات المعرضة للخطر وتصنيفها بحسب الأولوية لأغراض حشد التأييد لإيجاد بدائل الاحتجاز في سياقاتها. على سبيل المثال، يستخدم بعض أعضاء التحالف الدولي

للاحتجاز حشد التأييد لإيجاد بدائل الاحتجاز من أجل التصدي للمخاطر الحقيقية والعملية المتمثلة في احتجاز الأطفال في بلدانهم، علماً أن احتجاز الأطفال المهاجرين محظور بموجب القانون الدولي.

يجب أن تركز بدائل الاحتجاز على المشاركة وليس الإنفاذ

وهذا يعني الابتعاد عن النهج القسرية المستوحاة غالباً من تلك النافذة في مجال العدالة الجنائية، والتي تشكل امتداداً لسياسات الإنفاذ الحكومية وسياسات الهجرة القائمة على الأمن التي تجرم في نهاية المطاف المهاجرين.²⁶ يجب صب التركيز، بدلاً من ذلك، على إشراك الناس والعمل معهم من أجل إيجاد حل عادل ومنصف لقضاياهم، ولا سيما من خلال إدارة القضايا.²⁷ تبني بدائل الاحتجاز القائمة على المشاركة الثقة، وتدعم التمكين، وتعزز حرية التصرف والرفاه حتى يتمكن الناس من المشاركة بفعالية في العمليات التي تؤثر على حقوقهم ومستقبلهم.

يجب أن تتضمن بدائل الاحتجاز دعماً شمولياً

يجب أن تتمحور بدائل الاحتجاز حول الدعم الشمولي القائم على المجتمع لمساعدة الأفراد على تحقيق الاستقرار، والتعامل مع النظم المعقدة، فضلاً عن تلبية الاحتياجات الأساسية والوصول إلى الخدمات والرفاه.²⁸ يجب أن توفر بدائل الاحتجاز خدمات وآليات دعم محلية، وفقاً لاحتياجات الفرد ونقاط قوته.²⁹ وقد يشمل

26 لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين، التعليق العام رقم 5، الفقرات من 48 إلى 51.

27 مراجعة مثلاً سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. L. Bowring، البدائل متوفرة *There are Alternatives*، 2015، ص. 47-58؛ التحالف الدولي للاحتجاز، البدائل متوفرة في أفريقيا *There are Alternatives Africa*، 2018، ص. 7-8؛ أوهتاني، إير، بدائل الاحتجاز: بناء ثقافة تعاون وتقييم بديل قائم على المشاركة لمدة عامين لمشاريع احتجاز المهاجرين التجريبية في بلغاريا وقبرص وبولندا *Evaluation of two-year engagement-based alternative to immigration detention pilot projects in Bulgaria, Cyprus and Poland*، البرنامج الأوروبي للإدماج والهجرة، 2020، القسم 4؛ التحالف الدولي للاحتجاز، إدارة القضايا كبديل للاحتجاز المهاجرين: التجربة الأسترالية *Case Management as an Alternative to Immigration Detention: The Australian Experience*، 2009.

28 مراجعة سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. L. Bowring البدائل متوفرة *There are Alternatives*، 2015، ص. 28.

29 للاطلاع على معلومات إضافية حول الفرز والتقييم لاتخاذ قرارات مدروسة بشأن التنسيب والدعم الفرديين، مراجعة: سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. L. Bowring البدائل متوفرة *There are Alternatives*، 2015، ص. 35-46.

◀ الفرز على الحدود الدولية أو في مناطق العبور حيث تتجاوز القيود عمليات الفرز وتحديد الهوية النموذجية. على سبيل المثال: يُحتجز الأفراد مؤقتًا في المحطات والموانئ والمطارات أو أي منشآت أخرى ويخضعون لمراقبة متواصلة، فيُنقلون قسرًا أو يقعون في عهدة المسؤولين الحكوميين بانتظار نقلهم (في حالة الترحيل مثلًا).

◀ المراقبة الإلكترونية أو التوسيم الإلكتروني وهو نوع مثير للجدل من أنواع المراقبة يتضمن جهازًا إلكترونيًا يرتديه الفرد ولا يستطيع إزالته، ويسمح بالتالي للمسؤولين الحكوميين بمراقبته باستمرار. قد ينطوي التوسيم الإلكتروني على الحرمان الكبير أو الكامل من حرية التنقل والحرية الشخصية.

◀ الشروط أو القيود المثقلة المطبقة تحت شعار "بدائل الاحتجاز"، وتكون غير قانونية وغير ضرورية وغير متناسبة، وتتفق مع معايير الاحتجاز غير التعسفي المذكور أعلاه.³¹ تُعتبر الشروط أو القيود المثقلة جدًّا المفروضة على الحرية الشخصية تعسفية وتشكل احتجازًا بحكم الأمر الواقع.³²

ذلك مجموعة من أنواع الدعم الفردي، مثل إحالات الرعاية الصحية، والاستشارات المراعية للصدمة، وتوفير الفرص لممارسة أنشطة هادفة، والوصول إلى التعليم، والوصول إلى العمل بأجر، وربط الناس بالشبكات والمجتمعات.³⁰

لا يجوز أن تنطوي بدائل الاحتجاز على الحرمان من الحرية

تشكل ببساطة التدابير التي تحرم من الحرية - سواء بشكل فردي أو إجمالي - احتجازًا بحكم الأمر الواقع، ويشار إليها أحيانًا على أنها أشكال بديلة للاحتجاز، بغض النظر عن تصنيفها كبدايل الاحتجاز أم لا من قبل الحكومات. وتشمل هذه التدابير مثلًا:

◀ الملاجئ أو مرافق الاستقبال المغلقة التي لا يُسمح للأفراد بمغادرتها. تزعم غالبًا نماذج "الملجأ" المغلق دعم الأفراد أو حمايتهم من الأذى، ولكن ثبت أنها تقيد بشكل تعسفي وصولهم إلى الحقوق والخدمات.

◀ المواقع النائية أو المعزولة جغرافيًا وتستخدم فيها الجغرافيا الطبيعية للحد بشدة من حرية التنقل والوصول إلى الحقوق، ويقترن ذلك أحيانًا بفرض حظر تجول صارم.

30 التحالف الدولي للاحتجاز، البدائل متوفرة في أفريقيا *There are Alternatives: Africa*، 2018، ص. 13-14.

31 لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين، التعليق العام رقم 5، الفقرة 51.

32 مراجعة مثلًا المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، غوزاردي ضد إيطاليا، إذ تبين للمحكمة أن المدعي قد حُرِم في الواقع من حريته عندما وُضع على جزيرة صغيرة وأُخضع لحظر التجول، ومتطلبات الإبلاغ، والقيود على الحركة والاتصالات.

أسس بدائل الاحتجاز في الممارسة

معين ولم تُعتبر من بدائل الاحتجاز، حيث يمكن استخدامها للحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه بالنسبة إلى الأشخاص الذين قد يتعرضون للاحتجاز في بلدان أخرى.

حدد بحث التحالف الدولي للاحتجاز العناصر الرئيسية لنجاح بدائل الاحتجاز التي تناسب الأفراد والمجتمعات والحكومات بشكل أفضل، في ما يتعلق بتعزيز الرفاه وتحقيق نتائج حوكمة الهجرة.³⁴ جمع نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي التابع للتحالف العناصر التالية:

- ◀ التركيز على المشاركة المبكرة
- ◀ آليات الفرز والتقييم المبكرين لتكييف إدارة القضايا واتخاذ قرارات التنسيب
- ◀ ضمان توفر خيارات الإقامة والتنسيب في المجتمع، عند الاقتضاء
- ◀ توفير إدارة شاملة للحالات تركز على حل قضاياهم
- ◀ دراسة جميع الخيارات للبقاء في البلد على نحو نظامي وجميع السبل للمغادرة الطوعية أو المستقلة

استنادًا إلى الأبحاث العالمية التي أجراها التحالف الدولي للاحتجاز ونشرها في كتاب *There are Alternatives* (هناك بدائل)،³³ أنشأ التحالف إطارًا شموليًا لتطوير بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق وتسمى نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي (CAP).

راجع التحالف الدولي للاحتجاز، لأغراض البحث، كل قانون أو سياسة أو ممارسة تخوّل الأفراد الإقامة في المجتمع من دون تعرّضهم للاحتجاز لأسباب تتعلق بالهجرة. وضعنا هدفنا الإستراتيجي نصب أعيننا وصممنا هذا الإطار الواسع ليشمل المجموعة المتنوعة من الخيارات المتوفرة أمام الحكومات لتطوير نظم الحد من الاحتجاز وإنهائه في نهاية المطاف عن طريق بدائل الاحتجاز، والسماح بالتالي للناس بالعيش بحرية في أثناء حل وضعهم كمهاجرين.

لم يركز بحث التحالف الدولي للاحتجاز على لتدابير التي تُصنّف تقليديًا كبدايل للاحتجاز فقط، كالقيود والشروط وخيارات الإقامة. ولكنه سعى إلى إدماج الممارسات التي اندرجت ضمن الوظائف العادية لحوكمة الهجرة في بلد

33 سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. Bowring, L. البدائل متوفرة: دليل لمنع احتجاز المهاجرين غير الضروري 'Unnecessary Immigration Detention' (منقح)، التحالف الدولي للاحتجاز، 2015.

34 مقتبس من سامبسون، ر. Sampson, R. وتشو، ف. Chew, V. وميتشل، ج. Mitchell, G. وبراونينغ، ل. Bowring, L. البدائل متوفرة: دليل لمنع احتجاز المهاجرين غير الضروري 'Unnecessary Immigration Detention' (منقح)، التحالف الدولي للاحتجاز، 2015، ص. 13.

تحديد الهوية واتخاذ القرار

يسمح الفرز والتقييم في كل حالة للحكومات بتحديد وتقييم مخاطر الفرد واحتياجاته ونقاط ضعفه ونقاط قوته لاتخاذ قرار مدروس لكل حالة على حدة بشأن كيفية تقديم الدعم في أثناء حل وضع الهجرة. قد يشمل الفرز والتقييم مراجعة الموجبات القانونية، والهوية، والفحوصات الصحية والأمنية، ونقاط الضعف، وعوامل الحالة الفردية والسياق المجتمعي، إلخ.

إدارة الحالات والدعم والحلول

تضمن إدارة الحالات في المراحل كافة اتباع نهج منسق وشامل لكل حالة. تركز على فهم الاحتياجات والتحديات الخاصة بالفرد وسياقه والاستجابة لها. يعزز ذلك التكيف والرفاه واتخاذ القرارات في الوقت المناسب وحل القضايا.

« ضمان اطلاع الأفراد على المعلومات اللازمة وثقتهم بفضل خضوعهم لعملية عادلة موثوقة

« ضمان احترام الحقوق الأساسية وتوفير الوصول إلى الخدمات وتلبية الاحتياجات الأساسية

« ضمان ألا تكون الشروط المفروضة مثقلة

« اعتماد إجراءات تشغيل قياسية لضمان التوظيف والتمويل المناسبين والمعالجة في الوقت المناسب والجودة

يوفر نموذج التقييم والتنسيق المجتمعي الأسس لتطوير بدائل الاحتجاج التي تؤدي إلى نظم لحكومة الهجرة لا تعتمد على احتجاز المهاجرين. يمهّد هذا النموذج الشمولي الطريق أمام مجموعة من الإجراءات وتشمل القوانين والسياسات والممارسات لضمان الحرية والحقوق، وعمليات الفرز والتقييم، وخيارات التنسيق، فضلاً عن إدارة القضايا التي تسهل حل القضايا بشكل عادل وموثق. يتضمن هذا الإطار:

الحرية: المفترضة بدلاً من الحجز

تحدد مجموعة من القوانين والسياسات والإجراءات العملية والممارسات الحرة المفترضة أو توفر تفويضاً لتطبيق بدائل الاحتجاج في المقام الأول أو لا تسمح بالاحتجاج إلا في حال استحالة تطبيق بدائل الاحتجاج أو تحظر احتجاز الأفراد المستضعفين.

الحد الأدنى من المعايير

تتعدد المعايير الدنيا التي يجب على الحكومة احترامها والمحافظة عليها لجميع الأفراد بغض النظر عن وضعهم القانوني، بما في ذلك الحقوق الأساسية، وتلبية الاحتياجات الأساسية، والوضع القانوني والوثائق اللازمة، والمشورة القانونية والترجمة، وحل القضايا بشكل عادل وموثق، والمراجعة المنتظمة لقرارات التنسيق. تدخل هذه المعايير الدنيا حيّز التنفيذ وتدعم جميع عمليات اتخاذ القرار والتنسيق في النظام.

تتنوع خيارات التنسيب المتوفرة للحكومات لدعم الفرد وإدارته، بانتظار حل قضيته. يُعد التنسيب في المجتمع من دون شروط - أو مع ضمان الحرية - الخيار المفضل في الغالبية العظمى من الحالات. ويُستخدم التنسيب المشروط في المجتمع عند الاقتضاء وعلى نحو متناسب في حال الفرز والتقييم الفردي حدد أي مخاوف.

يشدد نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي على ضرورة اعتبار الحرية الوضع القياسي، بما يتماشى مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان. ويدرك النموذج أيضاً أن المهاجرين المعرضين لخطر الاحتجاز يتمتعون بمجموعة من الحقوق، ومن بينها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويشير إلى اتصال نظم حوكمة الهجرة، أو قدرتها على الاتصال، بشكل فعال بخدمات وآليات الدعم المختلفة - مثل المساعدة القانونية والرعاية الصحية والإسكان - من أجل ضمان هذه الحقوق، وضمان الرفاه، ومساعدة الأفراد على التعامل مع عمليات الهجرة والمشاركة فيها.

استخدام نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي

صُمم نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي كأداة عملية لدعم المناصرة المحلية لتطوير نظم حوكمة الهجرة التي تحدّد من احتجاز المهاجرين وتنتهي في نهاية المطاف. يدرك النموذج غياب أي نموذج موحد لبدايل الاحتجاز ولا يسعى إلى تقديم حلول محددة للواقع المعقد، بل يدعم عوضاً عن ذلك أصحاب المصلحة للمشاركة وتطوير وامتلاك حلول بدائل الاحتجاز في سياقهم المحدد. يجب اعتبار نموذج التقييم والتنسيب المجتمعي كأداة من أجل:

- ◀ بدء النقاشات وبناء الحوار والثقة بين أصحاب المصلحة بشأن بدائل الاحتجاز
- ◀ تحليل السياق من حيث عناصر بدائل الاحتجاز والفجوات ونقاط القوة والتحديات
- ◀ اكتساب أفكار حول ما يمكن فعله وتحديد الأولويات والتخطيط للتدخلات
- ◀ تقييم بدائل الاحتجاز الحالية وتحديد نقاط الضعف وطرق تعزيزها
- ◀ تطوير الخيارات المجتمعية وتوسيع نطاقها في السياقات المحلية
- ◀ تدريب المسؤولين والممارسين وأصحاب المصلحة على كيفية تجنب الاحتجاز وتطوير بدائل الاحتجاز وتطبيقها

انضموا إلينا

يدعم التحالف الدولي للاحتجاز القيادة التي يتولاها أعضاؤه وشركاؤه لتطوير استراتيجيات مخصصة، ويسعى جاهداً إلى ضمان حصول المهاجرين الذين عاشوا تجربة الاحتجاز، أو المعرضين لخطر الاحتجاز، على الفرص لتنظيم الأنشطة وقيادتها على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي لحشد التأييد للحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه. اطلع على كيفية الانضمام إلى التحالف الدولي للاحتجاز هنا: <https://idcoalition.org/join-idc>

يرى التحالف الدولي للاحتجاز أن نظام التغيير السليم والحيوي ضروري لتحقيق هدفنا الجماعي القائم على الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه. يعمل التحالف في جميع أنحاء العالم لبناء المجتمع المدني ودعمه وتعزيزه من أجل تحقيق هذا الهدف. نحن نتعاون لربط الأعضاء والشركاء على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي، ولتعزيز تنمية مجتمعات الممارسة من أجل الحد من احتجاز المهاجرين وإنهائه، وتعزيز بدائل الاحتجاز القائمة على الحقوق.

موارد التحالف الدولي للاحتجاز الرئيسية المتعلقة ببدائل الاحتجاز:

- ◀ [There are Alternatives: A handbook for preventing unnecessary immigration detention](#)
هناك بدائل: كتيب لمنع الاحتجاز غير الضروري للمهاجرين
- ◀ [IDC Online Training Toolkit](#) مجموعة أدوات التدريب عبر الإنترنت
- ◀ [IDC Alternatives to Detention Database](#) قاعدة بيانات IDC لبدائل الاحتجاز
- ◀ [Alternatives: Learning What Works & Why](#) البدائل: تعلم ما يصلح ولماذا
- ◀ [Vulnerability Screening Tool, UNHCR & IDC](#) أداة فحص نقاط الضعف

لمزيد من المعلومات حول استخدام بدائل الاحتجاز كاستراتيجية، يُرجى زيارة الموقع التالي:

<https://idcoalition.org/atd-strategy/>



**International
Detention Coalition**
Rights and dignity for all who migrate

www.idcoalition.org